الدرر المقدسية
منبر فلسطين للعلم والدعوة والتربية

مجلة الدرر المقدسية

مجلة دعوية تربوية، تصدر شهرياً عن مؤسسة الدرر المقدسية | العدد (38) - نيسان / أبريل 2025م

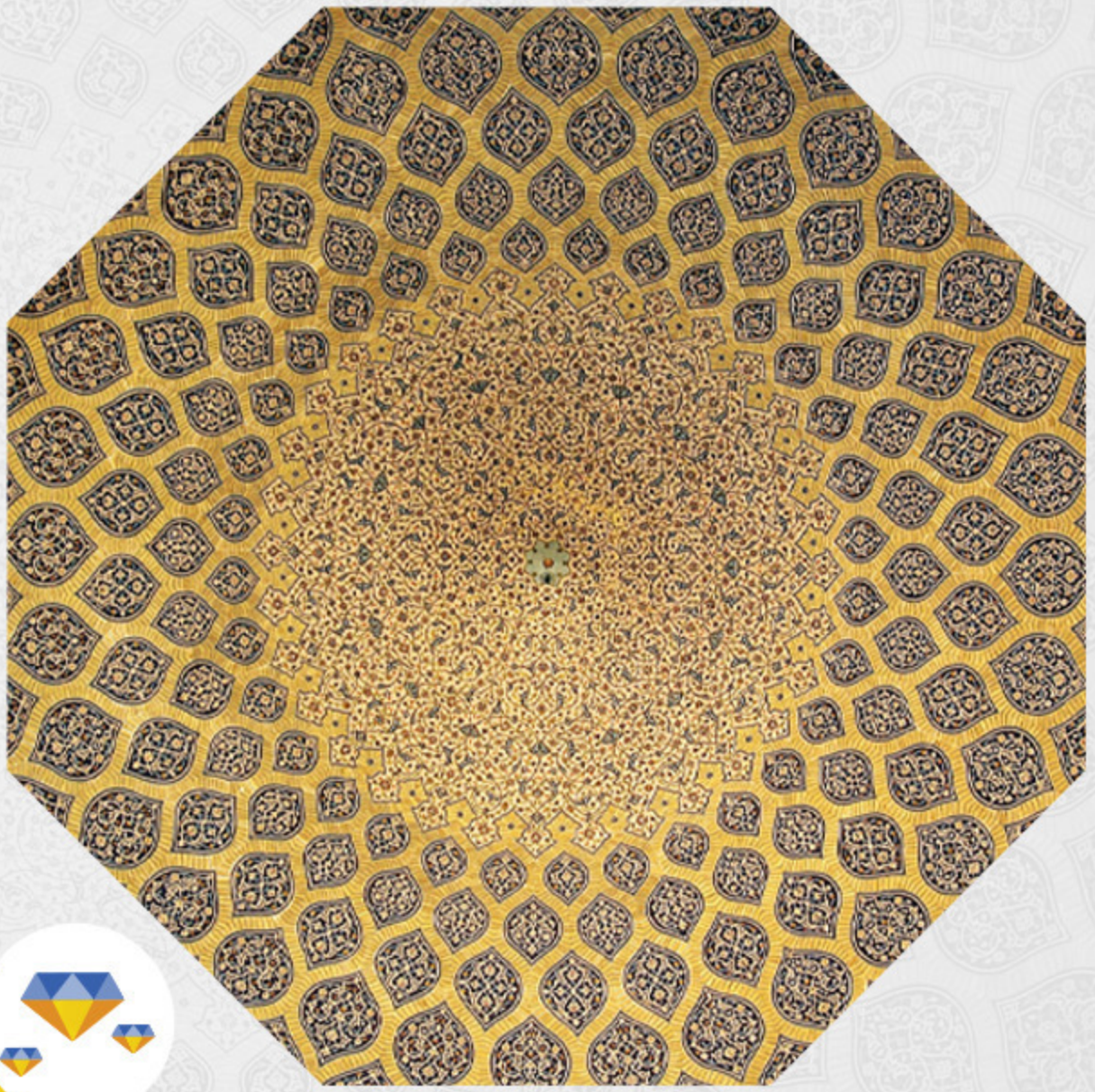

إياكم ولحوم المجاهدين والمرابطين في سبيل الله
د. محمد عصام ياسين

الثبات بعد رمضان الفضل والوسائل
د. حمزة شواهنة

العيـــــد؛ فرحة أمل بانتصار أهلنا في غزة
د. سامر سمارة

القرآن رفيق عمر لا رفيق شهر
أ. بشرى إبراهيم بكري

لا تنسوا غزة بعد رمضان
أ. أمين صبيح

الفهرس

الفهـــــرس.....01

الافتتاحيـــــة 02

إياكم ولحوم المجاهدين والمرابطين في سبيل الله، د. محمد عصام ياسين.....03

الثبات في فلسطين، أ. شهد وليد حسن.....04

لا تنسوا غزة بعد رمضان، أ. أمين صبيح 06

الثبات بعد رمضان.. الفضل والوسائل، د. حمزة عبد الله سعادة شواهنة 08

القرآن رفيق عمر لا رفيق شهر، أ. بشرى إبراهيم بكري.....08

ستة من شوال فلا تنسوها، أ. إبراهيم عيسى شلالدة.....09

العيد؛ فرحة أمل بانتصار أهلنا في غزة، د. سامر سمارة.....12

بعد رمضان ... عبادة دائمة، وارتقاء روحي، أ. معن دراغمة 13

قصيدة بعنوان (حيفا)، د. شادي الغول 15

الافتتاحية

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله وحده، والصلاة والسلام على من لا نبي بعده،

الإخوة والأخوات الكرام... قرّاء مجلتنا الغرّاء، تحيةً طيبةً نُهديها إليكم وأنتم تتابعون هذا العدد الجديد من مجلتكم التي تستمر بنبضكم، ويتواصل عطاؤها بهمّتكم وآرائكم.

واسمحوا لنا في البداية أن نتقدّم إليكم بأحرّ التهاني والتبريكات بمناسبة عيد الفطر المبارك، الذي يأتي هذا العام، كما في الأعوام السابقة، حزينًا كئيبًا على حال أهلنا في فلسطين، وبالأخص في قطاع غزة الحبيب؛ إذ ما زالت الحرب الصهيونية الإجرامية تُلقي بظلالها على طقوس هذا اليوم المبارك وهذه الساعات الفضيلة ... ولكن، رغم كل ذلك، لم ينقطع الأمل بالله سبحانه وتعالى بالفرج القريب، والنصر المبين، والتمكين لعباده المجاهدين في أرض فلسطين.

أيها الأحباب جميعًا، تقبّل الله طاعتكم، وتقبّل صيامكم، وتقبّل جهادكم وتضحياتكم، وتقبّل منكم نفقتكم وتضامنكم مع إخوانكم في كل البقاع والأصقاع ... فقد رحل رمضان، وطوى آخر صفحاته، تاركًا في قلوبنا آثارًا لا تُمحى، ودموعًا مختلطة بين الفرح والأسى. كانت نسائمه وقت السحر ممزوجة بأصوات التهجد ودموع التائبين... رحل رمضان بعد أن ارتوت أرواحنا من فضله وبركاته ... كنا ننتظر أذان الفجر بشغف، كأننا ننتظر الفجر الذي يسطع على الأمة بنصر وتمكين... رحل رمضان وكلنا أمل أن نلقاه في أعوام قريبة قادمة، ونحن أكثر قربًا من الله سبحانه وتعالى، وأكثر نقاءً وطُهرًا وصفاءً، ويأتي هذا العدد من مجلتنا متزامنًا مع أيام العيد الأولى؛ فالعيد في فلسطين حكاية مختلفة، هو عيد يمشي بين الدمار، ويبتسم رغم الحزن، ويزرع الأمل فوق الركام... هناك، في غزة، يستقبل الأطفال العيد بعيون تسأل: أين أحبّتنا؟ وأين بيوتنا؟ وأين ضحكاتنا؟

هذا العدد الجديد جاء حاملًا عددًا من المقالات التي تناولت الألم الفلسطيني، وضرورة الثبات والبقاء في هذه الأرض المباركة، ولم تُغفل أن تسلّط الضوء على حياتنا الإيمانية والدعوية بعد رحيل هذا الشهر العظيم، شهر رمضان المبارك؛ لعلنا نكون من الربانيين، ولسنا من الرمضانيين... فالقرآن الذي كان رفيقنا في رمضان، ليبق رفيقنا طوال الأشهر الأخرى، وأموالنا التي جُبنا بها خلال هذا الشهر، ليستمر بها الجود والعطاء، وتعاطفنا وتكاتفنا، ليكن شعارنا في كل وقت وحين، ولا نقتصر فيه على شهر دون غيره.

أيها الأحبة الكرام، تقبّل الله طاعتكم يا أهل فلسطين، تقبّل الله جهادكم، وتقبّل الله صبركم، وكل عام وأنتم بخير

إياكم ولحوم المجاهدين والمرابطين في سبيل الله

د. محمد عصام ياسين
دكتوراة في الفقه وأصوله معلم في وزارة التربية والتعليم

بسم الله، والحمد لله، والصلاة والسلام على رسول الله، وبعد ..

لقد شرَّف الله سبحانه وتعالى أمة الإسلام بأن جعلها خير أمة أُخرجت للناس، تأمر بالمعروف وتنهى عن المنكر، وتؤمن بالله وحده، ولا تخشى في الله لومة لائم. وقد جعل فيها رجالًا لا يليق بهم إلا أن يكونوا قادة وأشرافًا؛ ذلك بأنهم باعوا أنفسهم وأموالهم وأهليهم وأحب ما يملكون من أجل فريضة عظيمة فرضها الله سبحانه على أهل الإسلام على وجه الكفاية، وهي فريضة الجهاد في سبيل الله، وما يلزمها من رباط في بلاد المسلمين. بل وأقام على أثر جهدهم وجهادهم ورباطهم بعضًا من كليات الدين ومقاصده الأساسية، ولعل أهمها حفظ الدين والأنفس، وما يتبع ذلك من لزوم حفظ الأوطان والمرابطة على ثغور بلاد المسلمين.

نعم! إنهم المجاهدون والمرابطون في سبيل الله، هم قناديل تضيء للأجيال طريق العز والشموخ، وطريق النصر والتمكين في بلاد المسلمين. اصطفاهم الله سبحانه ليكونوا قدوات خير في طريق الحق ونصرة أهله، فهم خير أهل الله تعالى في أرضه؛ ذلك بأنهم ضحوا ويضحون بأغلى ما يملكون من الأرواح والأنفس والأموال والمتاع والأهل من أجل رفع راية واحدة في بلاد المسلمين، هي راية "لا إله إلا الله، محمد رسول الله".

مدح الله صنيعهم في كتابه العزيز، وحث على السير على دربهم وخطاهم في كثير من الآيات الكريمة، ووصف أفعالهم بأنها من قبيل التجارة المنجية في الدنيا والآخرة، فقال سبحانه: "يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا هَلْ أَدُلُّكُمْ عَلَىٰ تِجَارَةٍ تُنجِيكُم مِّنْ عَذَابٍ أَلِيمٍ(10) تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَتُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ بِأَمْوَالِكُمْ وَأَنفُسِكُمْ ذَٰلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ (11) يَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَيُدْخِلْكُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ وَمَسَاكِنَ طَيِّبَةً فِي جَنَّاتِ عَدْنٍ ذَٰلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ (12) وَأُخْرَىٰ تُحِبُّونَهَا نَصْرٌ مِّنَ اللَّهِ وَفَتْحٌ قَرِيبٌ وَبَشِّرِ الْمُؤْمِنِينَ" [الصف: 10-13]. نعم، إنها تجارة الجهاد، التي لا يشقى صاحبها، ولا يخسر عبد أخلص نيته فيها من أجل الله تعالى وحده، وطمعًا فيما عنده من الأجر وحسن الثواب.

وقد أكد رسول الله ﷺ على أن طريق الجهاد والرباط في سبيل الله يؤدي بصاحبه إلى الفوز العظيم في الدنيا والآخرة، فتارة يصفه بأنه خير من الدنيا وما عليها، وتارة يبشر صاحبه بالبشرى يوم القيامة، فقال عليه ﷺ: "رِبَاطُ يَوْمٍ فِي سَبِيلِ اللَّهِ خَيْرٌ مِنَ الدُّنْيَا وَمَا عَلَيْهَا، وَمَوْضِعُ سَوْطِ أَحَدِكُمْ مِنَ الْجَنَّةِ خَيْرٌ مِنَ الدُّنْيَا وَمَا عَلَيْهَا، وَالرَّوْحَةُ يَرُوحُهَا الْعَبْدُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَوِ الْغَدْوَةُ خَيْرٌ مِنَ الدُّنْيَا وَمَا عَلَيْهَا"، وقال أيضًا: "مَا مِنْ مَكْلُومٍ يُكْلَمُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ إِلَّا جَاءَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَكَلْمُهُ يَدْمَى، اللَّوْنُ لَوْنُ الدَّمِ، وَالرِّيحُ رِيحُ الْمِسْكِ" [متفق عليه].

أيها الأخوة المسلمون، إذا تبين بالأدلة الشرعية الصحيحة والصريحة أن الجهاد والرباط في سبيل الله من أعظم واجبات هذا الدين، فقد وجب علينا جميعًا أن ننصر الحق وأهله بأقوالنا وأفعالنا ودعائنا وأخلاقنا، كل منا حسب استطاعته وقدرته. وفي مقابل ذلك، فإنه يحرم على كل مسلم أن ينال من المجاهدين والمرابطين في سبيل الله؛ لأن الله فضل المجاهدين على القاعدين، وزادهم درجة في الأفضلية الدينية والدنيوية والأخروية عمن سواهم.

المجاهدون والمرابطون في سبيل الله هم فرسان الميدان، وهم الأعلم والأخبر بالمصلحة العليا لما يقومون به، وما يترتب على أفعالهم من نتائج وآثار. وكما تقرر عند أهل الفقه بأنه لا يفتي قاعد لمجاهد؛ لأنهم من يقدرون الأمور، ويوزنون بين المصالح أيها أقرب لتحقيق أهداف الجهاد والرباط في سبيل الله تعالى، فمن لم يستطع أن ينصر أهل الجهاد والرباط بنفسه وماله، نصرهم بلسانه، ومن لم يستطع بأية وسيلة جهرية نصرهم بقلبه ودعائه، وذلك من أضعف الإيمان. على أن خذلانهم ولو بكلمة طيبة أو دعاء أو قليل من عمل هو بحقٍّ شعبةٌ من شعب النفاق وموالاة أعداء الدين.

وأخيرًا، لقد جاء في أقوال أهل العلم أن لحوم العلماء مسمومة، بمعنى أنه لا يجوز النيل من أحدهم بحال من الأحوال؛ لما لهم من فضل عظيم في خدمة دين الله، كذلك فإن المجاهدين والمرابطين ليسوا بأقل ممن فرغوا أنفسهم للتفقه في دين الله وعلوم الشريعة، فالعلماء ينصرون دين الله بعلمهم وأقلامهم واجتهادات عقولهم، والمجاهدون ينصرون دين الله بأنفسهم وأموالهم، وكلا وعد الله الحسنى.

الثبات في فلسطين

أ. شهد وليد حسن
إمام وخطيب / ماجستير في الفقه وأصوله

فلسطين أرض مباركة، وهي موطن المسجد الأقصى، أولى القبلتين وثالث الحرمين الشريفين، وقد أخبر النبي ﷺ أن فيها طائفة من أمته ستظل ثابتة على الحق، قائمة بالجهاد والرباط، مما يجعل الثبات فيها من أعظم القربات والطاعات.

الثبات هو التمسك بالحق والاستقامة عليه في العمل والدعوة إليه، وهو من صفات المؤمنين الصادقين، كما قال تعالى: {إِنَّ الَّذِينَ قَالُوا رَبُّنَا اللَّهُ ثُمَّ اسْتَقَامُوا فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ} (الأحقاف: 13)، وقال تعالى: {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اصْبِرُوا وَصَابِرُوا وَرَابِطُوا وَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ} (آل عمران: 200).

وقد أمر النبي ﷺ بالثبات في مواجهة الأعداء حينما قال: "لا تتمنَّوا لقاءَ العدوِّ، وسَلُوا اللهَ العافيةَ، فإذا لَقيتُموهم فاثبُتوا" (متفق عليه)، وهو أمر صريح بالثبات عند مواجهة العدو وعدم التراجع.

الثبات في فلسطين يتجلى في صور متعددة، منها الصبر على أذى الاحتلال وما يتبعه من معاناة حياتية ومعيشية، ومنها الرباط في سبيل الله. وقد ورد في فضل الرباط أحاديث كثيرة، منها قول النبي ﷺ: "رباط يوم وليلة خير من صيام شهر وقيامه، وإن مات جرى عليه عمله الذي كان يعمل، وأُجري عليه رزقه، وأمن الفتّان" (رواه مسلم). وهذا يدل على أن المرابط لا ينقطع أجره بعد وفاته، بل يستمر له الأجر كأنه حي، وهو فضل عظيم لا يكون إلا لأصحاب المقامات العالية في الجهاد.

أرض الشام، وخصوصًا فلسطين، أرض ثبات ورباط وجهاد. ولقد ورد عن النبي ﷺ أنه قال: "لا تزال طائفة من أمتي على الحق ظاهرين، لعدوهم قاهرين، لا يضرهم من خذلهم إلا ما أصابهم من لأواء، حتى يأتيهم أمر الله وهم كذلك" (رواه مسلم). وقد فسر العلماء هذه الطائفة بأنهم أهل الشام، وفلسطين جزء من الشام، مما يدل على أن أهلها في مقام رباط دائم، وأن الثبات فيها نوع من الجهاد.

ومن صور الثبات في فلسطين:

1.الصبر على الأذى والمحن: قال تعالى: {وَلَنَبْلُوَنَّكُمْ بِشَيْءٍ مِنَ الْخَوْفِ وَالْجُوعِ وَنَقْصٍ مِنَ الْأَمْوَالِ وَالْأَنفُسِ وَالثَّمَرَاتِ وَبَشِّرِ الصَّابِرِينَ} (البقرة: 155). وأهل فلسطين يعانون من الاحتلال والحصار، لكنهم صابرون محتسبون.

2.الاعتكاف والصلاة في المسجد الأقصى: شد الرحال إليه وتحمل المشاق المترتبة على ذلك من بعد المسافة وصعوبة الوصول إليه، وغير ذلك من صور الأذى التي تلحق المرابطين في المسجد الأقصى وساحاته. وكل هذا من أعظم الجهاد، لأن حماية المقدسات واجب شرعي، وقد قال النبي ﷺ: "لا تُشد الرحال إلا إلى ثلاثة مساجد: المسجد الحرام، ومسجدي هذا، والمسجد الأقصى" متفق عليه.

3.التمسك بالأرض وعدم التفريط فيها: رغم الأذى الذي يلحق بعض المناطق المحاذية للمستوطنات والمعرضة لأذى المحتلين. وقد نهى النبي ﷺ عن التفريط في الأرض ووصف من بذل روحه بالشهيد فقال: "من قاتل دون أرضه فهو شهيد" رواه الترمذي.

4.الثبات المجتمعي: لا يقتصر الثبات في فلسطين على مقاومة الاحتلال فقط، بل يمتد ليشمل دعم المجتمع وتعزيز التكافل الاجتماعي، وهو من أعظم صور تعزيز الثبات.

ومن أهم مظاهر تعزيز الثبات:

دعم التعليم: رغم التحديات بإنشاء مدارس وجامعات لمواصلة التعليم، ورغم التضييقات وهدم المدارس، فلا بد من معالجة هذا الأم بتقديم المنح والمساعدات المالية للطلاب غير القادرين على دفع الرسوم، ودعم التعليم المهني والتقني لتمكين الشباب من بناء مستقبلهم.

توفير الرعاية الصحية: إنشاء مراكز صحية تقدم العلاج المجاني أو بأسعار رمزية للفقراء، وتنظيم حملات تبرع بالأدوية والمستلزمات الطبية للمستشفيات التي تعاني من نقص الإمكانيات.

مساندة الأسر الفقيرة: توفير المساعدات الغذائية والمالية للأسر المهجرة والأسر التي فقدت معيلها بسبب الاحتلال أو الظروف الاقتصادية الصعبة، والعمل على إنشاء جمعيات خيرية تعمل على تحسين الظروف المعيشية للأسر المحتاجة.

تسهيل الزواج وبناء الأسر المستقرة: تقديم المساعدات المالية للشباب الراغبين في الزواج لكن ظروفهم الاقتصادية تمنعهم، والعمل على إنشاء صناديق خيرية لذلك.

هذه المبادرات ليست مجرد أعمال خيرية، بل هي جزء من ثبات الشعب الفلسطيني أمام الاحتلال ومحاولات إضعافه، حيث يعزز هذا التكافل الاجتماعي روح المقاومة والاستمرارية في وجه التحديات.

في الختام:

إن الثبات في فلسطين ليس مجرد صمود أمام الاحتلال، بل هو عبادة عظيمة تدخل في معنى الرباط والجهاد. وأهلها في ثغر من ثغور الإسلام، يدافعون عن المسجد الأقصى والأرض المباركة، ويواجهون الظلم بصبر وثبات. ولذلك، فإن دعمهم والوقوف إلى جانبهم واجب شرعي على الأمة الإسلامية، بالدعاء، والمساندة، ونشر قضيتهم، والعمل على نصرتهم بكل الوسائل الممكنة.

نسأل الله أن يثبت أهل فلسطين، وينصرهم على عدوهم، ويجعلهم من الثابتين المرابطين الذين وعدهم بالأجر العظيم.

لا تنسوا غزة بعد رمضان

أ. أميـــن صبيح
خطيب وواعظ ومحام

الحمد لله، والصلاة والسلام على رسول الله ﷺ:

مثل المؤمنين في توادهم وتراحمهم وتعاطفهم كمثل الجسد، إذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الجسد بالسهر والحمى. هكذا المؤمنون كالجسد الواحد، إذا اشتكت عينه اشتكى جسمه كله، وإذا اشتكت يده اشتكى جسمه كله، وإن استنصروكم في الدين فعليكم النصر.

أزهقت الأرواح على مدار سنوات الاحتلال، وبعد الطوفان زادت معاناة إخواننا في غزة هاشم. قتلٌ ممنهج للشيوخ والنساء والأطفال، وشهداء تجاوزوا الخمسين ألفًا، وضِعْفُهم جرحى ومعتقلون على مرأى ومسمع من العالم الغربي والعربي. وهُدمت البيوت على ساكنيها، ولم يسلم حجر ولا بشر. مشاف وجامعات ومدارس وروضات ومساجد وكنائس سُويت بالأرض. وتمزقت الأسر، ولحقت آثار مدمرة بالبنية التحتية. في غزة، لحقت أضرار بالمدارس والمرافق الصحية، وسُويت المنازل والمكاتب بالأرض، وهُجِّرت أسر بأكملها.

خذلنا العالم الغربي والعالم العربي أيما خذلان، فما نَصَروها وما مارسوا الضغوطات لإيقاف هذه الحرب الظالمة على كل من يعيش في قطاع غزة.

أيها المسلمون: إن إخوانكم في غزة وفي فلسطين بحاجة إلى نصرتهم والدفاع عنهم، كلٌّ حسب إمكانياته. إياكم وخذلانهم.

قال رسول الله ﷺ: (ما من امرئ يخذل امرأً مسلما في موطن ينتقص فيه من عرضه، وينتهك فيه من حرمته، إلا خذله الله تعالى في موطن يحب فيه نصرته، وما من أحد ينصر مسلما في موطن ينتقص فيه من عرضه، وينتهك فيه من حرمته، إلا نصره الله في موطن يحب فيه نصرته) [رواه أحمد]

إخواننا في غزة هاشم يحتاجون إلى الغذاء والكساء والدواء والمأوى والمال والنصرة؛ فقد هاجمهم عدو شرس بأسلحة متطورة، وهم لا يملكون إلا أسلحةً بدائيةً محدودة يدافعون بها عن أنفسهم. وقد استشهد الكثير -منهم نساء وأطفال ورجال وشيوخ- في المساجد والبيوت وفي كل بقعة من فلسطين، وهم يدافعون عن شرف وعرض الأمة؛ فلا تتخلوا عنهم. ساندوهم بكل أنواع الدعم المادي والمعنوي، واعتصموا بحبل الله جميعًا ولا تفرقوا.

عدو ماكر مدعوم من قوى الاستكبار العالمي يريد أن يبطش بنا ويهجرنا من أرضنا، يحاربنا بكل ما أُوتي من قوة. فواجبنا الاتحاد وإعداد العدة للتصدي لهذا المشروع الصهيوني الأمريكي. ولا تنازعوا فتفشلوا وتذهب ريحكم، إيما أهل عرصة مات فيهم امرؤ جائع فقد برئت منهم ذمة الله.

إخواننا في كل مكان: الأمر جد خطير، ويحتاج من مجموع الأمة -حكامًا ومحكومين وجيوشًا- العمل لنصرة الشعب الفلسطيني، والعمل الجاد لتحرير الأسرى والمأسورين. وإن الله سائل كل راعٍ عما استرعاه: أحفظ أم ضيع؟ الأمة ممزقة، فعليها أن تعتصم بحبل الله جميعًا.

أيها المسلمون في كل مكان: حكامًا ومحكومين، إن إخواننا في غزة في كربٍ وشدة، ينتظرون من كل مسلم نصرتهم بمد يد العون لهم. واعلموا أن كل ما يقدمه المسلم لإخوانه فإن الواجب الإسلامي أعظم من ذلك. وفي الحديث: "المسلم أخو المسلم.. لا يظلمه ولا يخذله ولا يسلمه ولا يحقره". قال تعالى: (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِن تَنصُرُوا اللَّهَ يَنصُرْكُمْ وَيُثَبِّتْ أَقْدَامَكُمْ * وَالَّذِينَ كَفَرُوا فَتَعْساً لَّهُمْ وَأَضَلَّ أَعْمَالَهُمْ * أَفَلَمْ يَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَيَنظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ دَمَّرَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ وَلِلْكَافِرِينَ أَمْثَالُهَا).

عباد الله، نصرة المسلم إخوانه المسلمين المستضعفين والمنكوبين والمحتاجين لها أشكال وصور عدة، فمن ذلك النصرة بالنفس والمال والطعام. قال ﷺ: "من جهَّز غازيًا في سبيل الله فقد غزا، ومن خلفه في أهله بخير فقد غزا"؛ متفق عليه. وقد تكون النصرة بالدعاء والتضرع إلى الله واللجوء إليه، وقد تكون بحمل قضيتهم ونشرها وتربية الأجيال وتعريفهم بعدالة قضيتهم وحقوقهم المشروعة وبيان حقد الأعداء وخبثهم على أمتنا. وقد تكون النصرة باتخاذ القرارات السياسية والاقتصادية الحاسمة، وقد تكون بالشعر وبالقصة وبالمقال الصحفي الذي يتحدث عن بطولاتهم وصمودهم حتى تتربى الأجيال على معاني الصمود والبذل من أجل انتزاع الحقوق والعيش بكرامة.

وأخيرًا، عبروا من خلال وسائل التواصل الاجتماعي عن رفضكم وغضبكم ومقاطعتكم لكل ما يقوم به الكيان المحتل، وكل ما يتصل به. وهذا لا يكفي، بل لا بد من الاستمرار والمتابعة حتى يرفع هذا الظلم عن غزة وفلسطين، كلٌّ حسب موقعه وقدرته واستطاعته. فإن لم تكن من الناصرين ولم تستجب لأمر المولى عز وجل في قوله: ﴿ وَإِنِ اسْتَنْصَرُوكُمْ فِي الدِّينِ فَعَلَيْكُمُ النَّصْرُ ﴾ [الأنفال: 72]، فلا تكن من الخاذلين.

أيها الإخوة والأخوات:

إن الذي يجري في غزة ليس حصارًا؛ إنما هو حرب إبادة لشعب اختار العيش بكرامة. إنه عقاب جماعي لشعب أراد أن يعيش حرًّا كريمًا، فوقفوا في وجه المحتل المجرم وقالوا -في عزة وإباء- لن نترك وطننا لكم ولن نتنازل عنه لكم. بكل نطفة في أصلاب الرجال، وبكل جنين في أرحام النساء، وبكل نسمة في الهواء، وبكل قطرة ماء وذرة هواء.. ثابتون صامدون مرابطون منصورون بإذن المولى عز وجل. شاء من شاء وأبى من أبى.

اللهم احفظهم من بين أيديهم ومن خلفهم وعن أيمانهم وعن شمائلهم ومن فوقهم، ونعوذ بعظمتك أن يغتالوا من تحتهم. اللهم انصرهم بجنودٍ لا يُهزمون، اللهم اشفِ مرضاهم وعافِ مبتلاهم وداوِ جرحاهم وفك أسرهم وحصارهم يا رب العالمين.

يا أيها الذين آمنوا اصبروا وصابروا ورابطوا واتقوا الله لعلكم تفلحون.

الثبات بعد رمضان
الفضل والوسائل

د. حمزة عبد الله سعادة شواهنة
باحث في الدراسات الإسلامية

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وبعد:

فإنّ الثبات على الدين مطلبُ العابدِين الموفَّقين، وديدَن الأنبياء والمرسَلين، وعادة الأولياء الصالحين. والحاجة له ماسّة في كلّ آنٍ وحين، وخاصةً في زمان الفتن الذي نحياه.

وها هو رمضان قد فارقنا بعد أن حلّ ضيفاً عزيزاً علينا. فمَن كان يعبُد رمضان، فإنّ رمضان قد ولّى وانقضى. ومَن كان يعبد الله تعالى فإنّ الله باقٍ أبداً.

ونحن ما زلنا نعيش في آثار نفحات رمضان الفضيل. ينبغي علينا أن نقف لِنتساءل: ما هو حالنا بعد أيام قلائل مِن رمضان؟ والإجابة الحاسمة قد نزل بها الوحي، وذلك في قوله تعالى: ﴿وَاعْبُدْ رَبَّكَ حَتَّى يَأْتِيَكَ الْيَقِينُ﴾[الحجر: 99]، وأصل مادة (ثبَت) تدلّ على دوام الشيء، ونعني بالثبات: لزوم الصراط المستقيم، بأن يستقيم العبد على الإيمان بالله، وأداء فرائضه، وترك محارمه، وعدم التحول والانحراف عن الحقّ.

ولا ريب أنّ الثبات مطلب عظيم، ومقصد جليل، ويمكن تلخيص فضل الثبات وأهميّته في الدنيا والآخرة في النقاط الآتية:

أولاً: تنزُّل النصر: فمِن أعظم ثمرات الثبات في الدنيا استحقاق الثابتين لنصر الله. ومِن أمثلة ذلك تمكين الله تعالى لطالوت، حيث لم يثبت معه إلّا فئة قليلة، فنصرهم الله تعالى على أعدائهم. قال تعالى: ﴿وَلَمَّا بَرَزُوا لِجَالُوتَ وَجُنُودِهِ قَالُوا رَبَّنَا أَفْرِغْ عَلَيْنَا صَبْرًا وَثَبِّتْ أَقْدَامَنَا وَانْصُرْنَا عَلَى الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ﴾، وتأتي نتيجة ثباتهم في قوله تعالى: ﴿فَهَزَمُوهُمْ بِإِذْنِ اللَّهِ﴾ ومِن ذلك أيضاً نصر الله للصحابة الميامين -رضي الله عنهم- في غزوة بدر، حيث أمدّهم الله بالملائكة فيها؛ وذلك مِن أجل تثبيتهم. يقول تعالى: ﴿إِذْ يُوحِي رَبُّكَ الْمَلَائِكَةِ أَنِّي مَعَكُمْ فَثَبِّتُوا الَّذِينَ آمَنُوا سَأُلْقِي فِي قُلُوبِ الَّذِينَ كَفَرُوا الرُّعْبَ فَاضْرِبُوا فَوْقَ الْأَعْنَاقِ وَاضْرِبُوا مِنْهُمْ كُلَّ بَنَانٍ﴾[الأنفال: ١٢].

ثانياً: التثبيت في القبر: فإنّ ثبات المؤمن على الشهادتَين في حياته يؤدّي إلى ثباته عند موته. يقول تعالى: ﴿يُثَبِّتُ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا بِالْقَوْلِ الثَّابِتِ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي الْآخِرَةِ وَيُضِلُّ اللَّهُ الظَّالِمِينَ وَيَفْعَلُ اللَّهُ مَا يَشَاءُ﴾، ومَن ثبت على طاعة الله في الدنيا، ثبّته الله تعالى على الصراط يوم القيامة أيضاً.

والمثبّتات على دين الله كثيرة، نجمل أهمّها:

أولاً: الارتباطُ بالقرآن الكريم تلاوةً وتدبرًا؛ فإنَّ المحافظة على وِرد قرآني لهو مِن أهمّ وسائل الثبات بعد رمضان. فإنّ هذا الكتاب العزيز أنيس الصالحين، وروح المؤمنين. قال تعالى في حقّ كتابه: ﴿كَذَٰلِكَ لِنُثَبِّتَ بِهِ فُؤَادَكَ﴾[الفرقان: 32]. وقال تعالى فيه أيضاً: ﴿قُلْ نَزَّلَهُ رُوحُ الْقُدُسِ مِن رَّبِّكَ بِالْحَقِّ لِيُثَبِّتَ الَّذِينَ آمَنُواْ وَهُدًى وَبُشْرَى لِلْمُسْلِمِينَ﴾[النحل : 102].

ثانياً: الدعاء بالثبات: فمِن أعظم وسائل الثبات بعد رمضان أن تلحَّ في الدعاء، سائلاً ربَّك تعالى الثبات. فمَن أعانه الله فهو المعان، ومَن خذله فهو المخذول. كما لجأ إليه نبيُّنا محمّدٌ ﷺ إلى مولاه بقوله: "اللهم إني أسألك الثبات في الأمر، والعزيمةَ على الرُّشْد". وكان ﷺ يكثر مِن دعائه: "يا مقلِّبَ القلوب، ثبِّتْ قلوبنا على دينك"، و: "اللهم مصرِّفَ القلوب، صرِّفْ قلوبنا إلى طاعتك".

ثالثاً: الرفقة الصالحة: وممّا يزيد في تثبيت المؤمن اتخاذه جلساء الخير- سواء على أرض الواقع أو في العالم الافتراضي-. فالصاحب ساحب، فاصحَب مَن يُنهضك بك حاله، ويدلّك على الله مقاله. فإنّ الشُّبَه خطّافة، والقلوب ضعيفة. قال تعالى: ﴿وَاصْبِرْ نَفْسَكَ مَعَ الَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ بِالْغَدَاةِ وَالْعَشِيِّ يُرِيدُونَ وَجْهَهُ وَلَا تَعْدُ عَيْنَاكَ عَنْهُمْ تُرِيدُ زِينَةَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا﴾[الكهف: 28].

ولا يخفى أنّ الرباط في فلسطين ليس بالأمر الهيِّن. حيث يعاني أهلها من الحصار الخانق، والإبادة الجماعية، والنزوح، وحرب التجويع. لذا، فالمقيم في أكنافها بحاجة إلى عزيمة قويّة وهمّة وقّادة، لِتعينه على الصمود في أرضه. وقد كان القرآن الكريم بلسم الجراح عند أهلنا النازحين الغزّيين في خيامهم، وجلاء الأحزان لدى أسرانا البواسل في زنازينهم، وزاداً إيمانيّاً للمجاهدين في ثغورهم. كما أنّ دعوات الصادقين لأهلنا المستضعفين في حرب الإبادة كانت بحقّ العسكر الذي لا يُهزم، والحصن الذي لا يُهدم.

ونخلص ممّا سبق، أنّ الثبات صفة عظيمة مِن صفات المؤمنين. كما أنّ له ثمرات عظيمة في الدنيا والآخرة، منها استحقاق الثابتين لنصر الله، وتثبيت المؤمنين عند الموت. وتبيّن أيضاً أنّ مَن رام الثبات ينبغي عليه أن يأخذ بأسبابه، ومنها الصحبة الصالحة، والمحافظة على وِرد قرآنيّ، وسؤال الله تعالى الثبات.

القرآن رفيق عمر لا رفيق شهر

أ. بشرى إبراهيم بكري
واعظة لدى وزارة الأوقاف والشؤون الدينية

أنزل الله تعالى كتابه العزيز منهاجاً لحياتنا، يرسم المسار ويقيمه على الصراط المستقيم، يعيننا على أنفسنا وهو الأعلم بنا، جعله شفاءً ورحمةً وهدايةً وموعظةً للناس، فيه أنباء من قبلنا وأخبار من بعدنا، وأرسل الرسل نموذجاً حياً وتطبيقاً عملياً لما أنزله، كما ورد عن أمنا عائشة رضي الله عنها حين سُئلت عن خُلق النبي ﷺ فقالت: "كان خُلُقه القرآن".

علّمنا ﷺ أن القرآن رفيقنا في جميع تفاصيل حياتنا؛ في صلاتنا وأذكارنا ودعائنا، في خوفنا وأمننا، في حلنا وترحالنا. ونحن اليوم في أحب الأيام إلى الله تعالى بل وأعظم الشهور، لما فيه من ليلة قد خصها الله بأن أنزل كتابه الكريم فيها، فكانت ليلة خيراً من ألف شهر. ولو أردنا النظر إلى أحوال الناس من حولنا في تعاملها مع هذه الأيام من شهر رمضان المبارك، لكان انطلاقها من قوله تعالى: ﴿شَهْرُ رَمَضَانَ الَّذِي أُنْزِلَ فِيهِ الْقُرْآنُ هُدًى لِلنَّاسِ وَبَيِّنَاتٍ مِنَ الْهُدَى وَالْفُرْقَانِ﴾ (البقرة: ١٨٥). فمنهم من تجده ينفض الغبار المتراكم على مصحفه، ربما من رمضان الماضي أو من فترة ليست بالقريبة، ليتذكر أن هناك ورداً يريد أن يقرأه في رمضان، أو يبحث عن سورة يريد سماعها عبر هاتفه المحمول بدلاً من تلك الأغاني التي اعتاد على الدندنة معها في أيامه السابقة. لكن لماذا؟! لأننا اعتدنا أن نعد الختمات في رمضان؟ لأن الكل يقرأ القرآن ولديه سباق يلتحق به؟ هل لهذا نزل القرآن؟ لتتلوه الألسن فقط!! وفي شهر واحد من العام؟؟ ماذا عن بقية الآية: ﴿هُدًى لِلنَّاسِ وَبَيِّنَاتٍ مِنَ الْهُدَى وَالْفُرْقَانِ﴾؟ هل يمكن أن تتحقق الهداية من خلال تلاوة الآيات باللسان فقط؟؟ هل يمكن أن نستطيع التفرقة بين الحق والباطل من خلال المرور على كلمات القرآن مروراً عابراً في شهر واحد، وإن تعددت الختمات؟؟ إن كان القرآن قد أنزل منجماً في ثلاثة وعشرين عاماً، هل يكفينا شهر لتدبره والتفكر فيه للوصول إلى الغاية المرجوة منه؟؟ هذا كان صنفاً من الناس، ولكن هناك من يدرك الغاية الحقيقية من تلاوة القرآن. واسأل عن ذلك أحداً من أهل القرآن، من ذاقوا حلاوته فعرفوها واغترفوا منها بلا ملل، تدبروا الآيات فعاشوها، فكانت السند وقت الابتلاء والمثبت وقت الفتن. امتثلوا لأمر الله تعالى حين قال: ﴿أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ الْقُرْآنَ أَمْ عَلَى قُلُوبٍ أَقْفَالُهَا﴾ [محمد: ٢٤]. نزعوا تلك الأقفال وشرحوا صدورهم لتلقي الوحي الإلهي، كما لو أن الآيات تتنزل عليهم الآن، تشرّبوا معانيها وعاشوها واقعاً، لم يرصوا الحروف رصاً، وإنما أقاموا حدود الله وعرفوا تقوى الله على حقه.

فكان القرآن متمثلاً في عباداتهم وأخلاقهم وتعاملاتهم، جعلوا يأتمرون بأوامره وينزجرون بنواهيه، رغبةً فيما عند الله من الأجر والثواب. وهؤلاء هم الذين وصفهم الله بأنهم المؤمنون بالقرآن حقاً، ﴿الَّذِينَ آتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ يَتْلُونَهُ حَقَّ تِلَاوَتِهِ﴾ [البقرة: ١٢١]. فلا يكون المؤمن منهم ما لم يقرأ فيفهم، فيتدبر فيطبق، حتى يكتب عند الله من أهل الله وخاصته، كما جاء في حديثه صلى الله عليه وسلم فيما رواه النسائي وغيره من حديث أنس رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: "إن لله أهلين من الناس"، قالوا: "ومن هم يا رسول الله؟"، قال: "أهل القرآن هم أهل الله وخاصته". صححه الألباني. هؤلاء من أدركوا أن الدنيا دار بلاء وكبد، وأن الحياة بغير قرآن شقاء ونكد.

قرآننا دستورنا، فيه نجاتنا، هو رفيق عمرنا لا رفيق شهرنا، نحن مسلمون طوال أعمارنا لا قرآنيون في رمضاننا فقط. إنه القرآن، من صحبه في الدنيا وجده نعم الصاحب في الآخرة، شفيع يوم الحشر، يوم لا ينفع مال ولا بنون إلا من أتى الله بقلب سليم. اللهم ارزقنا صحبة القرآن وأهل القرآن ما حيينا، واجعله نور حياتنا وحجة لنا يوم مماتنا.

ستة من شوال فلا تنسوها

أ. إبراهيم عيسى شلالدة
ماجستير في التفسير

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه، أما بعد:

أخي القارئ، لقد أنعم الله علينا بمواسم الخير والبركة، ومن هذه المواسم المباركة شهر رمضان، شهر الصيام والقيام، حيث النفحات الإيمانية والرحمة والمغفرة والعتق من النيران. ثم جاءت نعمة أخرى بعد رمضان، وهي صيام ستة أيام من شوال، فقد ورد في الحديث الصحيح عن أبي أيوب الأنصاري -رضي الله عنه- أن رسول الله ﷺ قال: "من صام رمضان ثم أتبعه ستاً من شوال كان كصيام الدهر" [رواه مسلم].

أخي القارئ، إن فضل صيام هذه الأيام عظيم، فمن صام رمضان وأتبعه بهذه الأيام فكأنه صام السنة كلها، وذلك لأن الحسنة بعشر أمثالها، فرمضان ثلاثون يوماً × 10 = 300 يوم، وستة أيام × 10 = 60 يومًا، فيكون المجموع 360 يوماً، أي كصيام السنة كاملة. إن صيام ستة أيام من شوال من السنن العظيمة التي تضاعف الأجر وتُعين المسلم على الثبات على الطاعة بعد رمضان. فمن أراد الخير لنفسه، فليحرص على هذه السنة العظيمة لما فيها من البركة والمغفرة والثواب الجزيل.

وقد كان للعلماء أقوال عن فضل صيام هذه الأيام، ومنهم النووي حيث قال في كتابه "شرح صحيح مسلم": "فيه تصريحٌ بترغيب في صيام هذه الأيام، وأنها مكملة لصيام السنة، وهذا فضل عظيم" كما قال: "يستحب أن تكون متتابعة في أول الشهر، فإن فرّقها أو أخّرها عن أول الشهر جاز وكان فاعلًا لأصل هذه السنة"، وقال ابن قدامة "وهو قول عبد الله بن المبارك والشافعي وأصحاب الرأي، وبه قال ابن عباس وطاوس ومجاهد وعبيدة السلماني، وذلك لما روي عن النبي ﷺ أنه قال:" من صام رمضان ثم أتبعه ستًا من شوال كان كصيام الدهر". وذكر ابن رجب : "إن صيام ستة من شوال بعد رمضان يُكمّل أجر صيام الدهر، كما جاء في الحديث، وهو شبيه بالنوافل التي تجبر ما قد يكون في الفرائض من نقص" كما قال: "استمرار الصيام بعد رمضان علامة على قبول العمل، فإن الله إذا تقبّل عمل العبد، وفّقه للمزيد من الطاعات" وذكر ابن تيمية أن: (صيام ست من شوال مستحب عند جمهور العلماء)

وقد وردت به الأحاديث الصحيحة عن النبي ﷺ، وهو من أسباب تكملة أجر صيام السنة." لكنه ذكر أيضًا أن من عليه قضاء من رمضان فالأولى أن يبدأ بالقضاء قبل التطوع، قال ابن القيم : "صيام الست من شوال بعد رمضان تكمل به أجر صيام الدهر، وهو نظير السنن الرواتب مع الفرائض في الصلاة، فإنها تُكمل نقص الفرائض."

ومن الفوائد العظيمة لصيام الست من شوال:

1. تعويض ما قد يقع من النقص في صيام رمضان، فقد يقع تقصير في الصيام من لغو أو رفث أو غفلة، فتأتي هذه الأيام لجبر ذلك.
2. الاستمرار في الطاعة، وعدم التوقف بعد رمضان، فمن علامات قبول العمل الصالح أن يتبعه المسلم بعمل صالح آخر.
3. التقرب إلى الله ومضاعفة الحسنات، فالصيام من أفضل القربات، وهو لله وحده، وهو الذي يجازي به.
4. اكتساب صفة الصائمين طوال العام، فمن اعتاد الصيام بعد رمضان سهُل عليه صيام النوافل كالإثنين والخميس، وثلاثة أيام من كل شهر.

وأحكام صيام الست من شوال التي لا بد أن يعرفها المسلم هي:

1. حكم الصيام: صيام الست من شوال سُنّة مستحبة وليس واجبًا، ويُستحب للمسلم صيامها لما فيها من فضل عظيم.
2. وقت الصيام: يجوز صيام هذه الأيام في أي وقت من شهر شوال، سواء في أوله، أو وسطه، أو آخره، ويمكن صيامها متتابعة أو متفرقة، حسب ما يتيسر للمسلم.
3. نية الصيام: يُستحب أن تكون هناك نية خاصة لصيام الست من شوال، ولا يُشترط التلفظ بها، بل تكفي النية في القلب.
4. تقديم القضاء على الست: الأفضل أن يبادر المسلم بقضاء ما فاته من رمضان قبل صيام الست من شوال، ليحصل على الثواب الكامل لصيام رمضان ثم إتباعه بالست من شوال.

أيها الأحبة في الله، احرصوا على اغتنام هذه الفرصة العظيمة، وسارعوا إلى الخير، فالأعمار قصيرة، والأعمال هي الباقية، فمن كان قد صام رمضان فليبادر إلى هذه الأيام المباركة، وليجعلها بداية لاستمرار الطاعات، وليحذر من التسويف، فقد يفوته الأجر العظيم.

وقد ورد من حديث رسول الله صلّى الله عليه وسلّم في فضل السكن والإقامة في بيت المقدس الكثير من الأحاديث الشريفة التي تسعد قلب أهل فلسطين، وتثبتهم على الحق منها: "وَلَيوشِكَنَّ لأن يكونَ للرجلِ مثلُ شَطَنِ فرَسِهِ (وفي رواية: مثل قوسه) من الأرضِ حيثُ يُرى منه بيت المقدس خيرٌ له من الدنيا جميعاً. أو قال: (خيرٌ له منَ الدُّنيا وما فيها)".

فإذا كان مثل حبل الفرس، خيرٌ من الدنيا وما فيها؛ فكيف بمن يملك بيتاً بجانب المسجد الأقصى المبارك، ويصلّى فيها صباح مساء، فهذا والله لهو الفضل العظيم الذي لا غناء عنه.

وعن ابن حوالة قال: قال رسول الله صلّى الله عليه وسلّم: " سَيَصِيرُ الْأَمْرُ إِلَى أَنْ تَكُونُوا جُنُودًا مُجَنَّدَةً جُنْدٌ بِالشَّامِ، وَجُنْدٌ بِالْيَمَنِ، وَجُنْدٌ بِالْعِرَاقِ»، قَالَ ابْنُ حَوَالَةَ: خِرْ لِي يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنْ أَدْرَكْتُ ذَلِكَ، فَقَالَ: «عَلَيْكَ بِالشَّامِ، فَأَنَّهَا خِيرَةُ اللَّهِ مِنْ أَرْضِهِ، يَجْتَبِي إِلَيْهَا خِيرَتَهُ مِنْ عِبَادِهِ، فَأَمَّا إِنْ أَبَيْتُمْ، فَعَلَيْكُمْ بِيَمَنِكُمْ، وَاسْقُوا مِنْ غُدُرِكُمْ، فَإِنَّ اللَّهَ تَوَكَّلَ لِي بِالشَّامِ وَأَهْلِهِ" .

وهنا يطلب الصحابي ابن حوالة من الرسول صلّى الله عليه وسلّم أن يختار له أرضاً ليسكنها، فيختار له الشّام، مُبيناً أنّها خيرة الله من أرضه، ويختار لها خيرته من عباده، وهذا من فضل الله العظيم على أهل هذه الأرض، والمحروم هو الذي يترك هذا الفضل ويتحول بغير سبب إلى أرض غيرها.

وفي مسند أحمد قال رسول الله صلّى الله عليه وسلّم: " لا تزال طائفة من أمتي على الدّين ظاهرين لعدوهم قاهرين لا يضرهم من خالفهم إلا ما أصابهم من لأواء حتّى يأتيهم أمر الله وهم كذلك ". قالوا: يا رسول الله وأين هم؟ قال: " ببيت المقدس وأكناف بيت المقدس " .

وهذا نص صريح ببقاء هذه الطائفة وعدم هجرتها منبيت المقدس وأكناف بيت المقدس، لتبقى على الحقّ ظاهرة، ولليهود قاهرة، وعلى البلاء صابرة، حتّى يأتي نصر الله ووعده.

وعن عبد الله بن عمرو، قال: سمعتُ رسول الله -صلّى الله عليه وسلّم- يقول: "ستكون هجرةٌ بعد هجرةٍ، فخِيار أهلِ الأرضِ ألْزَمُهم مُهاجَرَ إبراهيمَ، ويبقى في الأرضِ شرارُ أهلها، تَلفِظُهم أرَضُوهُم، تقْذَرُهم نَفْسُ اللهِ، وتحشُرهم النارُ مع القردةِ والخنازيرِ".

فأفضل أهل الأرض ألزمهم مهاجر إبراهيم، ومكان هجرة إبراهيم عليه السّلام هو فلسطين، فهي أرض الجهاد والاستشهاد على مدى الزمان، حتّى نزول عيسى عليه السّلام وقتله للدجال في باب مدينة اللد في فلسطين.

وقد ثبت بهذه النصوص وغيرها حرمة الهجرة من فلسطين، إلا لضرورة شديدة جدا، وما كان للضرورة فيقدر بقدرها، ومتى زالت هذه الضرورة رجع إلى بلاده، وبهذا أفتى كثير من العلماء من فلسطين ومن خارجها، ومنهم مجلس الإفتاء الأعلى في المملكة الأردنية، إذ اجتمع مجلس الإفتاء برئاسة قاضي القضاة رئيس مجلس الإفتاء الدكتور نوح علي سلمان القضاة، بتاريخ 4 محرم 1414هـ الموافق 24 حزيران 1993م، وأقروا الآتي:"المجلس يؤكد على أنه لا يجوز لأهل فلسطين أن يهاجروا ولا يجوز لهم إخلاء الأرض المقدّسة لليهود، كما يؤكد المجلس على أن بقاءهم في أرضهم جهاد في سبيل الله ولهم عليه أجر المرابطين، وإن مناهضتهم للعدو جهاد في سبيل الله لهم به أجر المجاهدين، وإن الذين يقتلون في تلك المصادمات هم شهداء أحياء عند ربهم يرزقون، وإن كل دعم لصمود أهل فلسطين هو تأييد للمجاهدين وبذلك في سبيل الله".

وقالوا أيضا: "فلسطين أرض وقف إسلامية يحاول اليهود انتزاعها والغلبة عليها وتغيير هُويتها، ولذا يجب على المسلمين كافة الوقوف في وجههم بكل ما أوتوا من قوة، وتقع المسؤولية أوّلاً على أهل فلسطين ثم على الأدنى فالأدنى في البلاد الإسلامية المجاورة".

نسأله سبحانه أن يخلص نوايانا في الرباط في سبيل الله، وأن يثبّت أقدامنا عليها، وأن ينصرنا على القوم الكافرين.

العيـــــد

فرحة أمل بانتصار أهلنا في غزة

د. سامر سمارة
أستاذ علوم القرآن بجامعة العلوم الإسلامية في ماليزيا

يأتي العيد، وتأتي معه نسائم الفرح، محمّلة هذا العام بأشواقٍ يختلط فيها الحنين بالدمع، والدعاء بصوت التكبير. يطلّ العيد على غزة من بين هدير الطائرات، ودخان القصف، وصوت الركام، ليقول لأهلها: إن مع الصبر بشرى، وإن مع الألم أملًا لا يُطفئه العدوان، وإن للقلوب المؤمنة عيدًا وإن غاب عنها الزينة والثياب.

للعيد في غزة نكهة الصابرين، وعزيمة الموقنين، ورضا أولئك الذين باعوا دنياهم لله، فاشتراهم بفضله واصطفاهم للشهادة أو الثبات. هناك في غزة، لا تُقاس الفرحة بما تملكه الأيدي، بل بما تحمله القلوب من يقين، وبما تردده الأرواح من تسبيحٍ وتكبير. كل بيتٍ هو محراب صبر، وكل أمٍ تقوم مقام الأمة في دعائها وتربيتها وثباتها، وكل طفلٍ ينطق بملامحه: "حسبنا الله ونِعم الوكيل".

هم الثابتون، الذين علموا أن الأرض ليست ملكًا لمن غلب، بل لمن ثبت. الذين تشبثوا بالتراب إيمانًا لا عنادًا، وأبَوا التهجير لأن الله وعدهم ميراث الأرض، فقال:" ولقد كتبنا في الزبور من بعد الذكر أن الأرض يرثها عبادي الصالحون". باعوا راحة الدنيا ليشتروا رضا ربهم، وهم يوقنون أن ما يفقدونه اليوم سيعوّضهم الله به جزاءً عظيمًا لا يضيع.

تضحياتهم مغموسة بالحمد، مكلّلة بالرضا، مشبّعة بالسكينة، وكأنهم يعيشون بقلوبهم في عالم آخر، يسمعون فيه نداء الله:" ولا تحسبنّ الذين قتلوا في سبيل الله أمواتًا بل أحياءٌ عند ربهم يُرزقون". العيد عندهم ليس فرارًا من الواقع، بل وقوفٌ شامخ في وجهه، وتكبيرٌ يعلو فوق صوت الدمار، وثباتٌ يُغضب العدو ويرضي الله.

وفي زوايا المساجد المهدّمة، وعلى عتبات البيوت المدمّرة، تصعد دعوات في ليلة العيد تقول: يا رب، إنّا مظلومون فانتصر. وهناك، في العيون المتعبة، يلمع اليقين بأن "نصر الله قريب"، وأن هذا الابتلاء ما هو إلا تمحيص، وأن وعد الله لا يخلف: "سيجعل الله بعد عسرٍ يُسرًا".

نحن – في بقاع الأرض كلها – نُصغي لصوت غزة في العيد، ونرسل قلوبنا محمّلة بالدعاء، ووجداننا مبللًا بالرجاء. غزة تعلّمنا أن العيد لا يُمنح، بل يُنتزع بالصبر والإيمان، وأن التكبير الحقيقي هو ذروة التوكل، والفرح الصادق هو ذروة الرضا.

سلامٌ على غزة في عيدها، وسلامٌ على الثابتين على أرضهم، وعلى كل من جعل من يوم العيد دعوة، وصبرًا، ووعدًا لا يُنسى.

بعد رمضان

عبادة دائمة، وارتقاء روحي

أ. معن دراغمة
ماجستير في أصول الدين

أيامٌ معدودات وشهرٌ عظيمٌ مبارك، ليس كغيره من الشهور؛ نعم، عظيمٌ بمضاعفة الأجور وفتح أبواب الجنان، عظيمٌ بأخلاقياته وروحانياته، عظيمٌ بكُلِّه، يشعر بذلك كلُّ من في قلبه إيمانٌ صادق.

لكن لم يكن رمضان كذلك إلا ليكون مدرسة لباقي الأيام والشهور، فهو تجديد للإيمان وتهذيب للنفس، وخشوع في العبادة، وإقبال عليها دون ملل، من صلاة وصيام وقيام وذِكر ودعاء وصدقة وإحسان وصبر ورباط وجهاد... والرجوع إلى الله، والبعد عن جميع المعاصي، كبيرها وصغيرها، لتحقيق غاية هذا الركن العظيم والعبادة الجليلة، قال جل وعلا: "يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُتِبَ عَلَيْكُمُ الصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى الَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ" [البقرة: 183].

فإذا تأملنا خاتمة هذه الآية الكريمة، وجدنا أن التقوى، التي أرادها الله منا، هي رأس الأمر كله، لم تكن محصورة في زمان معين، وإنما مطلوبة في كل وقت وحين، لتبقى قلوبنا معلقة به سبحانه، لا نغفل عنه طرفة عين في حركاتنا وسكناتنا.

وحقيقة العبادة لله هي كمال الذل والانقياد مع كمال المحبة والخشية له سبحانه، وهذا كله لا ينقضي بانقضاء شهر، مهما كان فضله.

تأمل -أخي الكريم- مثلًا قول النبي صلى الله عليه وسلم: " من صام رمضان ثم أتبعه ستًّا من شوال كان كصيام الدهر" رواه مسلم.

ما هي إلا دعوة للاستمرار في العبادة بعد رمضان، ودليل على أن الأجر مضاعف، ليس في رمضان فحسب، بل إن رب رمضان هو رب شوال ورب الشهور كلها، وربُّنا رحيمٌ جدًّا، واسع المغفرة، يكفِّر السيئات ويعطي على القليل الكثير، محبٌّ لعباده، لطيفٌ بهم.

فلماذا يُغلَق ملف الصيام إلا لعامٍ قابل؟ وكذلك القرآن يُهجَر، والمساجد ينفضّ الجمع عنها، والدعاء يقل، والصدقة تنعدم، ونرجع نرتكب المعاصي؟! وجوُّ رمضان الروحاني لا ينتقل معنا إلى ما بعد رمضان، لتظل البركة تحفنا، والرحمة تغشانا، فالخسارة كل الخسارة أن نكون قد خرجنا من رمضان كما كنا قبله، أو نكون كالتي غزلت غزلها وأحكمته، ثم إذا فرغت منه وأتمته، كرّت عليه نقضًا بعد ذلك، قال تعالى:" وَلَا تَكُونُوا كَالَّتِي نَقَضَتْ غَزْلَهَا مِن بَعْدِ قُوَّةٍ أَنكَاثًا" [النحل: 92]

فلا يَمُنَّ أحدُنا بعمله، ولا يعجب به، ولا يشعر المؤمن بأن رصيده قد زاد في رمضان وله أن يفعل ما يشاء بعده! قال صلى الله عليه وسلم:"تجد من شرار الناس يوم القيامة عند الله ذا الوجهين، الذي يأتي هؤلاء بوجه وهؤلاء بوجه" صحيح البخاري.

وهذا في التعامل مع الخلق، فكيف إذا كان يتعامل بوجهين مع الخالق؟!

وهناك سُبُلٌ كثيرة للثبات على العبادة، منها:

1. إدراك الغاية من الخلق، ووضع نُصبَ العين رضا الله تعالى، واستشعار رقابته، فالله ولا شيء بعده، قال تعالى:" وَاعْبُدْ رَبَّكَ حَتَّى يَأْتِيَكَ الْيَقِينُ" [الحجر: 99] فهذا نداء لسيد الخلق ألا يفتر في العبادة إلى أن يأتيه أجله، وغير النبي ﷺ أولى بهذا النداء وأحرى بالتلبية، قال تعالى:" وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ" [الذاريات: 56]

2.تثبيت جميع أنواع العبادات التي كانت في رمضان وإن قلت، فإن أحب الأعمال إلى الله أدومها وإن قلّت، فكل عبادة أديناها في رمضان فلنحرص على الاستمرار في جنسها بعد رمضان، وإن كان أقل منها، فقد قال الحبيب ﷺ:" سَدِّدوا وقارِبوا، واعلموا أنه لن يُدخِلَ أحدَكم عملُه الجنَّةَ، وأنَّ أحبَّ الأعمالِ إلى الله أدومُها وإن قَلَّ"، وكان رسولُ الله ﷺ إذا عمل عملًا أَثْبَتَه، وكان إذا نام من الليل أو مرض صلَّى من النهار ثِنتَي عشرة ركعة كما روى مسلم، وكانتْ عائشةُ رضي الله عنها إذا عملت عملًا لزمته. ومما يعين على ذلك أولًا: استحضار نية الاستمرار على العبادات، والعزم على ذلك، فالثبات ليس كلمةً تُقال، وديننا ليس دين شعارات، وإنما دين عمل، ومن ثم أمر عظيم، وهو: تصبير النفس وأخذها بالرفق، حتى لا تمل أو تضعف، فتنقطع عن العبادة بالكلية، ويكون الإعراض بعد الوصل، والعياذ بالله. وانظر إلى سير السلف الصالح - رحمهم الله - لم تكن عبادتهم تقتصر على رمضان، بل كانت ديدنهم وشغلهم الشاغل، وقد قال بعضهم: "أدركت أقوامًا لا يزيد دخول رمضان من أعمالهم شيئًا، ولا ينقص خروجه من أعمالهم شيئًا"، وذلك لشدة حرصهم في المداومة على العبادة في جميع الأوقات والمحافظة عليها، وهذا عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما، يقول: قال لي رسولُ الله ﷺ:" يا عبد الله، لا تكن مثل فلان؛ كان يقوم الليل فترك قيام الليل" صحيح البخاري.

3.تربية النفس وإصلاحها وتزكيتها وتغييرها بالمجاهدة؛ لأن النفس أمارة بالسوء إلا ما رحم ربي، والشيطان يحرص على صدِّ النفس عن الطاعة، فينبغي للمسلم أن يجبر نفسه ويكرهها على الطاعة، وينهاها عن الهوى، ويقمع الشيطان، حتى يشعر بالراحة ويستشعر لذة الطاعة، فلا يتركها أبدًا.

4.الصحبة الصالحة، فأخٌ محب صادق ناصح أمين من أكثر ما يُعين على الثبات، فكم من عبد رفعه جليسه ورفيقه عن الميل عن الاستقامة وأعانه على الخير، فإذا نسي ذكّره، وإذا أعرض أخذ بيده ونهض به إلى الله، فالمرء على دين خليله، كما أشار إلى ذلك الرسول الكريم ﷺ.

حيفا

د. شادي الغول
شاعر فلسطيني

هاجروا من حيفا إثر نكبة عام ١٩٤٨

فعبر الشاعر بهذه الأبيات عن مدى ارتباطه بحيفا، ذلك الارتباط الذي استمده من جده حتى تداخلت المشاعر بين حبه لجده وحبه لحيفا.

أَحيفَا إلامَ القلبُ بعدَ التَّرحُّـــــــلِ ... يَهيجُ بِهِ وجْدٌ عليكِ فيصطَـــــــلِي
ومالِيَ أبكي والدموعَ هوامـــــــلٌ ... لذكرى ديارٍ لم تفارقْ تَخيُـــــــلي
ومالِيَ مهمومٌ وما بيَ آفـــــــةٌ ... ومالِيَ بعدَ البينِ ضاقَ تحمُـــــــلي
أمثلِيَ لا يَقوى على البينِ قلبُـــــــهُ ... وقد عَلِمَ الأنامُ فضلَ تَعقُّـــــــلِي
أم المُبتلى بالهجرِ مهما بحلمِـــــــهِ ... تسلَّ سَيبقى ذا فؤادٍ مُعـــــــللِ
فيا لكَ من دهرٍ إذا جدَّ بينُـــــــهُ ... تصدَّعَ قلبي للقاءِ المُؤمَّـــــــلِ
مِن الوجدِ شَطَّ الشيبُ في كلِّ خُصلةٍ ... كما شَطَّ ظلمٌ من عدوٍّ مُقتِّـــــــلِ
كأنِّي وحيفا إذْ تعذَّر وصلُهـــــــا ... جوادٌ يُباري في الوغَى نضحَ مِنصَـــــــلِ
خليليَّ أنَّى في الفِراقِ تجلُّـــــــدي ... وقدْ فُقِدَتْ حيفا وأنَّى تَجمُـــــــلِي
ألمَّا عليها واسألاها لعلَّـــــــها ... تردُّ جواباً عن سؤالٍ لســـــــؤلَلي
ألمَّا على بيتي القديمِ بريفِـــــــها ... وقولا لهُ إنِّي بهِ لم أُبـــــــدِّلِ
وقولا له مهما تصرَّمَ حبلُـــــــنا ... فلا بدَّ يوماً أنْ أعودَ لمنـــــــزِلِ
ورُبَّ فتىً مُستعظمٍ ذلكَ الجَـــــوى ... يقولُ أتهواها ولستَ بموصَـــــلِ
لَئِنْ لم يكنْ منِّي وصالٌ فإنَّـــــني ... أهيمُ بشيخٍ بالعفافِ مُزمَّـــــلِ
أهيمُ بشيخٍ في ملامحِ وجهِـــــهِ ... رسومٌ لحيفا دارساتٌ بمَوئِـــــلِ
لئنْ درَسَتْ فيها معالمُ دورِنـــــا ... فما درَسَتْ في القلبِ آمالُ مُثكَـــلِ
ديارٌ كما قلبي يشفُّ بها الهـــوى ... متى تصبُ شوقًا للمحبينَ تهـــزلِ
كأنِّي وتلكَ الدارَ والشيخَ في النَّـــوى ... ثلاثُ أثافٍ حولَ نارٍ لمُشعِـــلِ
لَكمْ ساءَنِي فيها تبدُّلُ حالِـــها ... كما ساءَنِي منهم كثيرُ التَّـــذللِ
لإيلافِ قومٍ أنْ تخاذلَ بأسُهُـــم ... إلى أنْ تدانَوا من عليٍّ لأسفـــلِ
خلا أنَّني إنْ طافَ للحربِ طائـــفٌ ... على ضامرٍ آتٍ لها وترجُّـــلِ
سلامٌ إليها كي يبجّلَ تربُـــها ... وهل مِن حبيبٍ في الهوى لم يُبجَّلِ
حنانيكَ مِن بعدِ اليهودِ لعـــودةٍ ... حنانيكَ بالبتَّارِ لا بالتَّوسُـــلِ